ISSN: (3006-8614)
E-ISSN: (3006-8622)
Journal of Alma'rifa for Humanities
available online at: https://uomosul.edu.iq/womeneducation/almarifa/

Synthetic representation in Alfiyyah - Ibn Malik - study and analysis

*Hajer Khalil Ibrahim

Prof .Dr.
Muhammad Thanoon Younis

Department of Arabic language
College of Education for Girls
University of Mosul
Nineveh , Iraq

* Corresponding author: E-mail :
hajerkhalil89@gmail.com

Keywords:
Representation،
millennium،
composition.

ARTICLE INFO

Article history:
Received 17. Feb.2023
Accepted 27. Mar.2023
Available online 3.June.2024

Email:
almarefaa.ecg@uomosul.edu.iq

ABSTRACT

grammarians relied in most of their cases on the manufactured grammatical examples. As an explanatory machine for Arabic speech, and therefore we went in this study to investigate the grammatical examples made as an analytical machine in the light of the grammarians' awareness of the nature of the linguistic system and the mechanisms of its discovery through a great creative work, which is the Alfiya of Ibn Malik. From us to make the research on two requirements: we dealt in the first requirement: issues and definitions of concern to the millennium of Ibn Malik and representation and its nature at Ibn Malik, then the second requirement: in which we dealt with representation from the structural point of view. © 2024AJHPS, College of Education for Girls, University of Mosul.

Journal of Alma'rifa for Humanities
Journal of Alma'rifa for Humanities

التَّمْثِيل التركيبي في ألفية ابن مَالك (ت672هـ) دراسة وتحليل

هاجر خليل إبراهيم أ.د. محمد ذنون يونس
قسم اللغة العربية / كلية التربية للبنات/ جامعة الموصل

الخلاصة:

اعتمد النُّحَاة في أغلب قضاياهم على الأمثلة النَّحْوية المصنوعة ؛ بوصفها آلة تفسيرية للكلام العربيّ ، ولذا توجهنا في هذه الدراسة لتحرّي الأمثلة النَّحوية المصنوعة بوصفها آلة تحليلية في ضوء وعي النُّحَاة لطبيعة النظام اللغوي وآليات اكتشافه من خلال عمل إبداعي كبير وهي ألفيَّة ابن مَالك ، فكانت أمثلة ابن مَالك في ألفيَّتِهِ ذات منحى فني جديد ، فتطلب الأمر منا أن نجعل البحث على مطلبينِ : تناولنا في المطلب الأوّل :قضايا وتعاريف تهمُّ ألفيَّة ابن مَالك والتَّمْثِيل وطبيعته عند ابن مَالك ، ثم المطلب الثاني: الذي عالجنا فيه التَّمْثِيل من النَّاحية التَّركيبية.

الكلمات المفتاحية: (التمثيل)(التركيبي)(ألفية) (ابن مالك).

المطلب الأوّل
قضايا ومفاهيم تعريفية

- **التَّمْثِيلُ لغة:** قالَ ابن فارس (ت395هـ): "المِيمُ وَالثَّاءُ وَاللَّامُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى مُنَاظَرَةِ الشَّيْءِ لِلشَّيْءِ ، وَهَذَا مِثْلُ هَذَا، أَيْ: نَظِيرُهُ، و(المِثْلُ والمِثَالُ) في مَعْنىً واحدٍ ،...وجمع (المِثَال): أمْثِلة" (الرازي، 1979م، 297/5 (مثل)).

نجدُ أن المِثْل (بالكسر) : "شِبْهُ الشَّيْءِ في المِثَالِ والقَدْر والخِلْقَةِ ... والمَثُلاثُ : الأَشْبَاهُ والنَّظَائِرُ ، والتَّمْثِيل : تَصوير الشَّيْء" (الصاحب، 1994م، 474/2 (مثل))".

وتردُ في المعاجم معانٍ أخر قد يُظَنُّ أنَّها بعيدة عن التَّشبيه ، والمساواة ، والنَّظير ، وبقليلٍ من التَّمعن يتَّضحُ أنها تنبعُ من المصدر نفسهِ وتصبُّ في المورد عينهِ ، ومِنْهَا : القِصاص: "يُقَالُ: امْتَثَلت مِنْ فُلانٍ امْتِثَالاً ، أيْ : اقْتَصَصْتُ مِنْهُ ..." (ابن منظور، 1999م، 615/11 (مثل)).

- **التَّمْثِيل اصطلاحاً** : عرفَ النَّحْويونَ المِثالَ بأنَّه : "الجزئي الذي يُذكر لإيضاح القاعدة وإيصالها إلى فهم المستفيد ولو بمثالٍ جَعلي" (الآلوسي، 1982م، 60). أيْ : إنَّ الأمثلة النَّحْوية نماذج كلامية مثالية تمثّلُ خصائص النَّظام النَّحْوي، والتَّمْثِيل : هو "إثبات حكم واحد جزئي لثبوته في جزئي آخر، بمعنى مشترك بينهما" (المظفر، 1968م، 299/2). والفقهاء يسمونه (قياساً) ، ويسمّونَ والجزئي الأول فرعاً والثاني أصلاً، والمشترك علةً وجامعاً (المظفر، 1968م، 300/2). وفي الدّراسات الحديثة، نجدُ اللبدي يوردُ تعريفاً لا يخرجُ فيه عمَّا ذكره النَّحْويونَ المتقدمونَ فيرى أن المِثال: "ما يستدلُ بهِ على القاعدة النَّحْوية من جملة أو تراكيب أو كلمة" (اللبدي، 1985م، 119).

- **الألفيَّة:**

الألفيَّة لغةً: اسم منسوب إلى (الألف)، و"الهَمْزَةُ واللَّامُ والفَاءُ أَصْلٌ واحدٌ، يَدُلُّ على انْضِمَام الشَّيْءِ إلى الشَّيْءِ، والأَشْيَاءُ الكَثِيْرَةُ أيْضاً" (الرازي، 1979م، 131/1(ألف)).

وألفْتُ الشَّيْء وألفْتُ فلاناً إذا أَنسْتَ بهِ، وأَلَّفْتَ بينهم تأليفاً إذا جمعْتَ بينهم بعد تفرّقٍ، وألفَّتَ الشَّيْء إذا وصلت بعضه ببعض، ومنه تأليف الكتب (ابن منظور، 1999م، 9/1 (ألف)).

أمَّا اصطلاحاً: فهي: " نسْبة إلى الألف من العدد، وهو اسم سمّيت به مجموعات متونٍ شعرية، قد جُمعت فيها قواعد علم من العلوم العربيَّة، وأشهرها وهي المعروفة على الإطلاق: ألفيَّة ابن مَالك في النَّحْو، جمع فيها المقاصد العربيَّة، وسمّاها الخُلاصة، واشتهرت باسم الألفيَّة؛ لأنَّ عدد أبياتها ألف" (البستاني، 1876م، 275). وتزيد قليلاً.

- **سبب تأليف الألفيَّة :**

أرادَ ابن مَالك أن يجمع قواعد اللغة العربيَّة بكاملها ، فصنفَ ارجوزتيه المشهورتينِ : الكبرى والصغرى ، أمَّا الكبرى فهي (الكافية الشَّافية) التي قاربت ثلاثة آلاف بيت، وشفعها بشرح خاصّ بها ، وأمَّا الصغرى فكانت اختصاراً لسابقتها ، وهي تقارب ألف بيت سماها (الخُلاصة الألفيَّة) (باشا، 1972م، 139).

وقد ضمت أبواباً وفصولاً كثيرة ، يبلغُ عددُ الأبواب والفصول خمسةً وسبعين باباً وفصلاً، باستثناء المقدمة والخاتمة، أولها: (باب الكلام وما يتألف منه) وآخرها: (باب الإدغام)، وهي من تامّ الرَّجّز ووزنه (مُسْتَفْعِلُنْ) ستّ مرات، ولمَّا كان هذا الوزن في إيقاعهِ اضطراب سُمَّي رَجزاً تشبيهاً بذلك (التبريزي، 1994م، 77). وتتميزُ الألفيَّة بترتيب فصولها وهو التَّرتيب المثالي لأبواب النَّحو، والأكثر ملاءمةً لدراسته.

سمّاها ابن مَالك(الخُلاصة)؛ لأنَّها مختصرة للكافية الشافية، جمعَ فيها خلاصة أفكاره وعلمه، و يظهر أنّ الأبيات التي لخّص فيها مسائل النَّحْو والصَّرف قد بلغتْ (واحداً وتسعين و تسعمائة بيت)، ثم جاءت خاتمتها في (أربعة) أبياتٍ، والمقدمة مكونة من (سبعة أبيات)، و يصبح عدد أبيات الألفيَّة (ألفاً واثنين) ، ثم جزَّأ ابن مَالك الألفيَّة إلى أبواب متتالية ، وقد تأتي عقب بعض الأبواب فصولٌ تابعة لها، وبلغ عدد تلك الأبواب (واحداً وستين) باباً، والفصول (سبعةَ عشرَ) فصلاً (الحنادو، 1989م، 37).

كما تنقسم أبواب ألفيَّة ابن مَالك إلى قسمينِ رئيسينِ؛ القسم الأَوَّل: الأبواب النّحْوية، والقسم الثَّاني: الابواب الصَّرفية، وسارَ ابن مَالك على المنهج السَّائد عند العلماء بتقديم الأبواب النّحْوية على الصَّرفية ، يقول ابن جني (ت392هـ) : "لا تكاد تجد كتاباً في النَّحْو إلاّ والتَّصريف في آخره" (ابن جني، 1954م، 4/1).

وتكاد تطغى تسمية (الألفيَّة) على ما سواها؛ لأنَّه الاسم الذي ارتضاه له النَّاظم حين قالَ في المقدمة:

وَأَسْتعِينُ اللهَ في ألفيَّهْ مَقَاصِدُ النَّحْوِ بِهَا مَحْوِيَّهْ

(الأندلسي، (د.ت)، 1)

لقد استنفذَ ابن مَالك في تصنيفهِ للألفيَّة جهداً كبيراً حتى تيسَّر له فيها استيعاب كل ما أورده في أرجوزته الكبرى، وكان ابنه (بدر الدّين) قد لمسَ ذلك خلال شرحه لألفيَّة ابيه، فقالَ: "مازالَ والدِي يخبطُ حتى نظم الخُلاصة" (ابن الوردي، 1996م، 215/2).

إنَّ ألفيَّة ابن مَالك هي أكثر كتبه شهرةً وأوسعها انتشاراً، ولولاه لما عُرف نحوياً بارزاً عند الدارسينَ، "وكان ابن مَالك قد صنَّفَ ألفيَّته بحماه ، للشيخ شرف الدّين البازي" (باشا،1972م، 139). وليس من الصَّواب أن ابن مَالك أَلَّفَ ألفيَّته لابنه تقي الدّين الملقب بالأسَد(ت699هـ)، بل الذي أَلَّفه لابنه الأسَد هي (المقدمة الأَسَدية) (ابن الوردي، 1996م، 216/2؛ الصفدي، 2000م، 206/1).

ومن يقرأ الألفيَّة يجدُ استقلالاً لابن مَالك واضحاً في اتجاهه عن المدارس المعروفة قبله ، ولن يغيب ذلك عن أيّ باحثٍ في النَّحْو، فقد كانت شخصيته النَّحْوية "مستقلة في حلبة النَّحْو، بل قد كان فارس هذه الحلبة بين النُّحْاة المتأخرينَ" (مكرم،1980م، 186).

- **طبيعة التَّمْثِيل عند ابن مَالك :**

إنَّ الأمثلة المذكورة في كتب النَّحْويينَ جاءت متناثرة ولا تمثل خطاً عاماً عندهم فهي نسبية ، وقد خرجَ ابن مَالك في (ألفيّتِهِ) عن هذا السَّمت ؛ إذْ نجد أن أمثلته ذات منحى فني ، واستعمل الأمثلة التي تشتملُ على المعاني الجميلة مُبتعداً عن الجوّ التَّقليدي الذي يحيط بالدرس النَّحْوي ، وهذا حكم عامٌّ على كل أمثلته ، فقد رسم ابن مَالك في مثاله المصنوع القيم الأخلاقية والتربوية، فهو يكثر من مخاطبة المتعلّم فيقول مثلاً: "اصْطَفَّ هَذَا وَابْنِي" (الأندلسي، (د.ت)، 40).

أمَّا الرَّوح الدينية فبارزة عند ابن مَالك، ومع كثرة اهتمامه بالاستشهاد بالآيات القرآنية، نراه يُذكّر الأنسان بضرورة مخافة الله تعالى، فيقول: "خَافَ رَبَّهُ عُمَر" (الأندلسي، (د.ت)، 18). ويبدو أنَّ حبَّ الصَّحابة – رضي الله عنهم– قد خرجَ عند ابن مَالك من سويداء القلب وقرارة النَّفس ليُعبَّر عنه باللسان والبيان، فذكر فضائلهم ومناقبهم؛ فهم أعدل العدول وأولى الأولياء وخير النَّاسِ بعد أنبياء الله تعالى، فيقول: "أكْرِم بأبِي بَكْرٍ أبَا" (الاندلسي، (د.ت)، 26).

أمَّا حضور الطَّبيعة في أمثلتِهِ فتكاد تكون فيه نادرة؛ وذلك لأنَّ النُّحْويّ كان يتجنَّب (ظاهرة الخيال) في أمثلته حرصاً على عدم شرود ذهن الدارس، ومع هذا التَّجنُّب فهو لا يتوَّع عن نقد المبالغة في هذا المجال ، فيقول سيبويه (ت180هـ) مثلاً: "حَمَلتُ الجبلَ وشربتُ ماء البحر" (سيبويه، 1988م، 26/1).

يمكننا القول إن هذه الأمثلة قد مثلت تعالقاً مجتمعياً ونفسياً مع المتلقي ممَّا يجعل النَّحْو ممارسةً حياتية لا قوانين جافّة فحسب، ونستفيد من هذا أن بناء الكتب الحديثة على أمثلة مستقاة من واقع المتعلّم أجدى منفعة من الأمثلة القديمة البعيدة عن الواقع، إذْ إنَّ مثال سيبويه: "ما فيها أحدٌ إلاّ حمارٌ" (مكرم، 1980م، 186). قابل للاستساغة في عصرهِ؛ لأنَّه مألوف في وقتهم بل هو وسيلة نقل في عصرهم، أمَّا طالب اليوم فإنَّه لا يستسيغ ذلك؛ لأنَّه مدعاةٌ للاستهزاء والسخرية ، وتنبَّه جمهورٌ من النَّحْويينَ المحدثينَ فطالبوا بضرورة تحديث لغة المثال النحوي؛ حتى يُحاكي واقع الاستعمال المعاصر فيدلُّ على زماننا وعصرنا كما كانت أمثلة القدماء تنبئ عن زمانهم وعصرهم ، وبذلك يبني نموذجاُ تفاعلياً يتيح إمكانية التفاعل بين محيط المتعلِّم و المعرفة المستهدفة فيتفاعل المتعلّم ويكون أكثر استجابةً .

المطلب الثَّاني

التَّركيب

ـ التَّركيبُ لغةً: من ركَّب الشَّيْء تركيباً؛ وضع بعضَه على بعض فتركَّبَ، وتَرَاكب منه، ركّب الفصّ في الخاتم، والسّنان في القناة، والرَّكيبُ اسم المركّب في الشيء كالفصّ يُرَكّبُ في كفّة الخاتّمِ ...، تقول: ثَوْبٌ مُجَدّدٌ وجديدٌ،... وَ شيءٌ حَسَنُ التَّركيب (الحسيني، 1987م، 2/526–527 (ركب" . " والمُرَكَّب أيضاً : الأصل والمنْبتُ ؛ تقول : فلان كريم المرَكّبِ ، أيْ: كريمٌ أصلُ منصبه في قومهِ" (ابن منظور، 1999م، 1/432–433 (ركب"، والتَّركيب بمعنى: "التَّأليف؛ كذلك يُقَالُ: ركَّب الشَّيْء: ضمَّه إلى غيره فصار بمثابة الشَّيْء الواحد في المنظر، وركَّب الدَواء ونحوه ألّفه من مواد مختلفة " (مختار وآخرون، 2000م، 1/368(ركب)).

ـ التَّركيب اصطلاحاً: أمَّا في اصطلاح النَّحْويينَ فهو بمعنى الضمّ، والجمع، والوصل بَيْنَ الكلمات، قالَ العبكري (ت616هـ): "وأمَّا التَّركيب ففرع على الإفراد؛ لأنَّه ضم مفرد إلى مفرد على قصد جعلهما اسماً لشيء واحد" (العكبري، 1995م، 1/505). وعَرَفَ ابن الحاجب (ت646هـ) المركّب المخصوص بالعلم بأنه: كلّ اسم من كلمتينِ ليس بينهما نسبةٌ، ولا يدخلُ في هذا الحدّ إلاّ ما ركّب لأجل العلَميّة، نحو: معد يكرب، وبعلبك (ابن الحاجب، 2010م، 36). كما عَرَفَ عبَّاس حسن المركَّب بأنه: "ما تكون من كلمتينِ أو أكثر" (حسن، (د.ت)، 1/300). سواء أفاد معنى تاماً أم لم يفد ويتضحُ ممَّا سبق فائدة

التَّركيب ودوره في إثراء اللغة العربيَّة، إذ بالتَّركيب يكتسبُ اللفظانِ المركبانِ معنى جديداً لم يكن لواحدٍ منهما قبل التَّركيب.

وتُجمعُ التَّعاريف السَّابقة على أنَّ التَّركيب يقترن بالضمّ والجمع، ومن هذا نجد أنَّ التَّعاريف تلتقي في معنىً واحد أنه: لا جمع ولا تأليف إلا ما كان مؤلّفا من وحدتينِ فأكثر.

- **أقسام التَّركيب:**

ينقسم اللفظ المركّب إلى: مركّب تام، ومركّب ناقص:

أوّلاً : المركّب التَّام

هو ما يصحُّ للمتكلِّم السكوتُ عليه (الرازي، 1975م، 118؛ الحلّي، (د.ت)، 31). وهو الجملة النَّحْوية التَّامة ، ويعبر عنه في علم النَّحْو بـ(الكلام) أيْضاً.

ويمكن دراسة المركّب التَّام وفق التَّقسيم الآتي :

1- الجملة الاسمية:

الجملة لغةً: من أجملتُ الشَّيْءَ ، وهذه جملةُ الشيْءِ ، وأجملتُهُ حصَّلتُهُ (الرازي، 1979م، 81/1 (جمل)). و"هي جماعة الشَّيْء وتجمع على جُمَل" (البابستي، 2009م، ص19). والجملة اصطلاحاً: "ما تركّب من كلمتينِ أو أكثر، وله معنى مفيد مستقلّ"(حسن، (د.ت)، 15/1).

ويستعملُ مصطلح الجملة الاسمية في التراث النحوي للدلالة على الجملة التي يتصدرها اسم تصدُّراً حقيقياً، فالاسمية: هي "التي صدرها اسم"(ابن هشام، (د.ت)، 492). ومرادنا بصدر الجملة: المسند أو المسند إليهِ، فلا عبرة بما تقدم عليهما من الحروف.

وعليه فالجملة الاسمية: هي التي صدرها اسم صريح، ظاهراً كان أو ضميراً (حسن، (د.ت)، 15/1). ومن المعلوم أن للجملة الاسمية ركنينِ أساسينِ لا يتمُّ المعنى إلاّ بهما معاً، وهذان الركنانِ هما: المبتدأ والخبر.

والتَّمْثِيل بالجمل الاسمية عند ابن مَالك يفوقُ التَّمْثِيل بالجملة الفعلية والظَّرفية ؛ فقد بلغَ مجموع الجمل الاسمية (ثلاثة وثمانين) جملة اسمية، نكتفي مِنْهَا بثلاث أمثلة؛ إذْ يقول ابن مَالك في باب (الابتداء):

وَلَا يَجُوزُ الابْتِدَاَ بِالنَّكرة مَا لَمْ تُفِدْ : كَعِنْدَ زَيْدٍ نَمِرَة

(الأندلسي، (د.ت)، 9).

إذْ الأصلُ في المبتدأ أن يكون معرفة؛ لأنَّ الغالب في النكرة ألاّ يفيدُ الإخبار عنها، والأصل في الخبر أن يكون نكرة؛ لأنَّه محصَّل للفائدة، وقد يعرَّفانِ، نحو: (الله ربنا وربكم)، وقد ينكَّران بشرط حصول الفائدة، وذلك في الغالب: بأن يكون المبتدأ نكرة محصّلة، والخبر ظرفًا، أو جارًّا ومجروراً مقدماً، نحو:(عند زيد نمرة)(الأندلسي، (د.ت)، 80/1).

و(عِنْدَ) ظرفٌ مبهمٌ ولذلك لم يتمكَّن، وفيها ثلاث لغاتٍ: (عِنْدَ، وعَنْدَ، وعُنْدَ)، وهي بلغاتها الثلاث أقصى نهايات القُرب ولذلك لم تُصغَّرْ(ابن منظور، 1999م، 309/3 (عند)). و(النَّمرة) اسم لبردة من صوف يلبسها الأعرابُ(الرازي، 1979م، 480/5 (نمر)). وهي نكرة، ومع ذلك جازَ الابتداء بها، ونلحظَ أن الجملة الممثَّل بها قدَّم فيها الخبر على المبتدأ وجوباً؛ لأنَّ المبتدأ نكرة والخبر ظرف فيجب تقديم الخبر لئلا يلزم الابتداء بالنكرة .

2- الجملة الفعلية:

المراد بالجملة الفعلية: "التي صدرها فعل" (ابن هشام، (د.ت)، 492). والفعل في اللغة العربيَّة حدث يأتي موزَّعاً على ثلاثة أزمان: (ماضٍ، ومضارع، وأمر)، والجملة الفعلية يكون فيها المسند إليه فاعلاً لفعلٍ تام مبنيٍّ للمعلوم ، أو شبه فعل ممَّا يعملُ عمل الفعل كالمشتقّات والمصادر بعامة، أو نائب فاعل حين يكون المسند فعلاً مبنياً للمجهول.

تتألف الجملة الفعلية من ركنينِ أساسينِ؛ هما: (الفعل والفاعل)، ويجبُ أن يكون الفعل تاماً غير ناقص تقدَّم أو تأخَّر.

ومجموع الجمل الفعلية التي تمثَّل بها ابن مَالك بلغَ سبعة وستين) جملة فعلية، ومن خلال الأمثلة السَّابقة يتضح لنا أن ابن مَالك أكثر من التَّمْثِيل بالفعل الماضي، ثم فعل الأمر، ثم المضارع، ولعلَّ العلَّة في ذلك ما ذهبَ إليهِ بعض النُّحَاة من أن الفعل الماضي هو: الأصل "لأنه لا زيادة فيه، ولأنه كمل وجوده، فاستحقَّ أن يُسمَّى أصلاً"(السبكي، 1991م، 11).

ومن الأمثلة على ذلك قول ابن مَالك في باب (المعرب والمبنيّ):

وَشَرْطُ ذَا الإِعْرَابِ أَنْ يُضَفْنَ لا لليَا، كَجَا أَخُو أبيكَ ذَا اعْتِلا

(الأندلسي، (د.ت)، 3).

يقصدُ أنَّ في الأسماء المتمكّنة ستة أسماء يكون رفعها بالواو، ونصبها بالألف، وجرُّها بالياء بشرط الإضافة إلى غير ياء المتكلّم، وهذا المثال متضمّن للأسماء الستة مرفوعةً ومجرورةً ومنصوبةً، والاعتلاء من العلو، فقوله: (ذا اعتلا) يعني: ذا علو، تقول: اعتلى الرَّجلُ يعتلي، أيْ: علا (جمال الدين، 2000م، 17/1) .

واحتوى البيت على أكثر من لفظة مقصورة للضرورة؛ "فهو هاهنا قد قصر – مضطراً – ثلاثة ألفاظٍ هي: (لليا)، و(كجا)، و(اعتلا)، وأصل الكلام بالمدّ: للياء كجاء أخو أبيك ذا اعتلاء" (الهندود، 2001م، 501/1).

ويقول ابن مَالك في باب (الموصول) :

كَذَاكَ حَذْفُ مَا بِوَصْفٍ خُفِضَا كَأَنْتَ قَاضٍ بَعْدَ أَمْرٍ مِنْ قَضَى

(الأندلسي، (د.ت)، 8).

يذكرُ ابن مَالك في هذا البيت أنَّ حذف الضمير العائد من الصلة إلى الموصول ، إذا كان مخفوضاً بالوصف مثلَ الضمير المنصوب في جواز حذفه بكثرة ، ثم مثَّل بقوله : أقض ما أنتَ قاض ، و لمحَ ابن عقيل (769هـ) ذلكم التناص لابن مَالك مع قوله تعالى : ﴿**فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ**﴾**[طه :72]** ، والتقدير: ما أنت قاضيه ، فحذفت الهاء وكأن ابن مَالك استغنى بالمثال عن أن يقيَّد الوصف بكونه اسم فاعل بمعنى الحال أو الاستقبال (الهمذاني وعبدالحميد، 2010م، 137/1) .

وقوله في باب (تعدي الفعل ولزومه) :

فَانْصِبْ بِهِ مَفْعُولَهُ إن لَمْ يَنُبْ عَنْ فَاعِلٍ ؛ نَحْوُ : تَدَبَّرْتُ الكُتُب

(الأندلسي، (د.ت)، 20).

يشيرُ ابن مَالك في هذا البيت إلى (الفعل المتعدي): وهو "مَا أَفْتَقَرَ بعد فَاعِلِهِ إلى مَحَلٍّ مَخْصوصٍ يَحْفَظُهُ"(العكبري، 1995م، 267/1). وعلامته أن "تصل به (هاء) ضمير لغير المصدر" (جمال الدين، 2000م، 177)، وهي (هاء) المفعول بهِ ،ويُسمَّى فعلاً (متعدياً) أو (واقعاً) أو (مجاوزاً)، وحكمه: أنه ينصب بهِ مفعوله، وقوله: (مفعوله) هنا مفرد مضاف فيعمُّ المفعول الواحد والمفعولينِ والثلاثة، نحو: (تَدبرت الكُتبَ)، فـ(الكتب) هو الذي تعدى إليهِ الفعل (تدبر) (الجرجاني، 1987م، 56).

ثانياً : المركَّب النَّاقص

يعرف المركَّب النَّاقص بأنَّه: "ما لا يصحُّ السكوت عليه" (المظفر، 1968م، 57). وهو على قسمينِ:

1- المركَّب الإضافي :

هو ما رُكِّب من مضاف ومضاف إليهِ، وذكر النُّحْاة أنَّه في حال إعرابه فإنَّ الجزء الأول منه يُعامل على حسب ما يقتضيه العامل، فيرفع وينصب ويُجرُّ ولا يصحُّ منعه من الصَّرف ما دام مضافاً، وأمَّا جزؤه الثاني فيكون مجروراً بالإضافة ويعربُ مضافاً إليه، وأنَّ تنوينه وعدمه يكون على حسب ما ينطبق عليه من أحكام الصَّرف ومنعه، قالَ ابن هشام (ت761هـ): "هو: كلُّ اسمينِ نُزِّل ثانيهما منزلةَ التنوين ممّا قبله كـ عبد الله، وأبي قحافة، وحكمُه أن يَجريَ الأوّلُ بحسب العوامل الثلاثة رفعاً ونصباً وجرَّاً، ويجرُّ الثَّاني بالإضافة" (الأنصاري وعبدالحميد، (د.ت)، 133/1).

وقد بلغ عدد الأمثلة التي تمثَّل بها ابن مَالك للمركب الإضافي (141) مثالاً، نكتفي مِنْهَا بذكر الأمثلة الآتية، من ذلك قوله في باب(العَلَم):

وَشَاعَ فِي الأعْلامِ ذُو إضَافَهْ كَـ(عَبْدِ شَمْسٍ وأبِي قُحَافَهْ)

(الأندلسي، (د.ت)، 6).

أيْ: إنَّ المركَّب الإضافي هو أكثر المركَّبات شيوعاً؛ لأنَّ منه الكُنى وغيرها، ومثَّل بمثال من غير الكنى كـ(عَبْدِ شَمْسٍ)، ومثال من الكنى وهو (أبو قُحَافَة)، ولا يُخفى ما عليه من الكثرة والانتشار، وهما معربانِ تقول: (جاءني عبدُ شمس وأبو قحافة، ورأيْتُ عبدَ شمس وأبا قحافة، ومررْتُ بعبدِ شمس وأبي قحافة).

ونبَّه بالمثالينِ على أن الجزء الأوَّل يكون معرباً بالحركات كـ(عبد) وبالحروف كـ(أبي)، وأن الجزء الثَّاني يكون منصرفاً كـ(شَمْسٍ)، وغيرَ منصرفٍ كـ(قُحَافَة) .

ويقول ابن مَالك في باب (الإضافة) :

وَإنْ يُشَابه المُضَافُ يَفْعَلُ وَصْفاً فَعَنْ تَنْكِيرِهِ لا يُعْزَلُ

كَرُبَّ رَاجِينَا عَظِيْمِ الأمَلِ مُرَوّعِ القَلْبِ قَلِيْلِ الحِيَلِ

(الأندلسي، (د.ت)، 28).

يشيرُ ابن مَالك هنا إلى القسم الثَّاني من قسمي الإضافة ، وهو (غير المحضة) ، أيْ : اللفظية ، وضبطها ابن مَالك بما إذا كان المضاف وصفاً يشبه (يَفْعُلُ) ؛ أيْ: مشبهاً المضارع في العمل والدلالة على الحال والاستقبال، فإنه لا يعزل عن تنكيره؛ أيْ: لا يفارقه التَّنكير أبداً، مثل: (رُبَّ رَاجِينَا) فـ(رَاج) مضاف، وهو اسم فاعل لم يكتسب التعريف بإضافته للضمير؛ بدليل دخول (رُبَّ)عليه، وهي لا تدخل إلاّ على نكرة، وقد أتى في البيت الثَّاني بأربعة أمثلة:

الأوّل: (راجينا) وهو من إضافة اسم الفاعل إلى منصوبه .

والثَّاني: (عظيم الأمل) وهو من إضافة الصَّفة المشبَّهة إلى مرفوعِها .

والثَّالث: (مروَّع القلب) من إضافة اسم المفعول إلى مرفوعهِ .

والرابع: (قليل الحيل) وهو مثل (عظيم الأمل) (ابن طولون،2002م، 457/1).

2- المركب الوصفي (النَّعتي):

هو كلُّ كلمتينِ كانت ثانيهما (صفة) مُوضِّحةً معنى الأولى، وهو الذي يتألف من موصوف وصفة، مثل: (الطَّالب المؤدب) ، وهو نوع من (المركب البيانيّ)، ويُسمَّى أيْضاً بالمركّب (التَّوصيفيّ) أو المركّب (التَّقييديّ) (الغلاييني، 1993م، 15/1؛ البابستي، 2009م، 971).

وقد بلغ عدد مرات تمثيل ابن مَالك بالمركَّب الوصفي (ثمان) مواضع ، نكتفي بذكر الأمثلة الآتية ، ومنها قوله في باب (أبْنية أسماء الفاعِلين والمفعولين والصِّفاتِ المشَبَّهَة بِها) :

وَنَابَ نَقْلاً عَنْهُ ذُو فَعِيلِ نَحْوُ فَتَاةٍ أوْ فَتًى كَحِيلِ

(الأندلسي، (د.ت)، 34).

فقد ذهبَ عدد من النُّحْاة ومنهم ابن مَالك إلى أنَّ وزن (فَعِيل) ينوب عن اسم المفعول كثيراً ، وهذا منقول عن العرب ومسموع عنهم ، فينوب (فعيل) عن (مفعول) في الدلالة على معناه ، نحو : مررتُ برجلٍ جريح ، وامرأة جريح ، وفتاة كحيل وفتى كحيل، فناب(جريح وكحيل) عن (مجروح ومكحول) (الهمذاني وعبدالحميد، 2010م، 2138). وقوله في باب (النَّعْتُ) :

وَلِيُعْطَ فِي التَّعْرِيفِ وَالتَّنْكِيرِ مَا لِمَا تَلاَ ؛ كَـ"امْرُرْ بِقَوْمٍ كُرَمَا "

(الأندلسي، (د.ت)، 34).

أيْ: إن النَّعت يعطي في التَّعريف والتَّنكير حكم ما تلاه، أيْ: (المنعوت)، نحو قوله: (أمْرُر بِقَوْمٍ كُرَمَا)، فـ(كُرَمَا) نعتًا؛ لأنَّ المنعوت (قوم) وكلاهما نكرة، أيْ: "لا تُنعت النكرةُ بالمعرفةِ، ولا المعرفةُ بالنكرةِ؛ من جهة أن النَّعْت والمنعوت في المعنى كالشّيْء الواحد، والشّيْء الواحد لا يكون معرفةً نكرةً في حال" (الشاطبي، 2007م، 618/4). وأجازَ الأخفش نعت النكرة إذا خصصت بوصف بالمعرفة، ومثَّل لذلك بقوله تعالى: ﴿**فَآخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الأَوْلَيَانِ**﴾ (سورة المائدة، الآية:107). فجعل (الأوليانِ) المعرف بأل، نعتاً لآخران النكرة ؛ لوصفهِ بالجارِ والمجرورِ (الأشموني، 1955م، 317/2).

الخاتمة

- أنَّ ابن مَالك في أمثلتِهِ التَّركيبية أكثر من التَّمْثِيل بالجمل الأسمية التي بلغت تقريباً (اثنين وثمانين) جملة ، ثم تليها الجمل الفعلية التي بلغت تقريباً (سبعة وستين) جملة فعلية موزعة حسب كثرة ورودها في أبيات الألفيَّة على النَّحْو الآتي : (الفعل الماضي ثم الفعل المضارع ثم الفعل الأمر) ولعلَّ العلَّة في الاكثار من التَّمْثِيل بالفعل الماضي ؛ إنَّه الأصل في الأفعال .
- إنَّ للتركيب دوراً في إثراء اللغة العربيَّة فهو يكسب اللفظانِ المفردانِ معنى جديد لم يكن لواحد منهما قبل التَّركيب .
- اعتمد ابن مَالك في ألفيَّتهِ أمثلة يسيرة ، يفهمها المتعلم المبتدئ دون عناء ، فلم يعمد في أمثلتِهِ إلى تلك الأمثلة والشواهد العسيرة التي تحمل العبارات والألفاظ الغريبة ، فقد كان لاندماج ابن مَالك بمجتمعهِ أثر واضح في هذه الأمثلة فهو لم يختزْ أمثلته بشكل عشوائيٍ أو اعتباطيٍ وإنما كان لغايات ومقاصد أراد غرسها في أذهان النَّاشئ ، كما ابتعد عن ذكر الخلافات النَّحْوية والآراء المتضاربة ، إن ابن مَالك ذلك المعلم الكفء يتنوع في طرائق تدريس طلاب العلم ؛ فنجده مرة ينتقل من العام إلى الخاصّ وهذه تسمى بـ(الطريقة القياسية) إذ كان يذكر القاعدة ثم يعقبها بمثال ، ونجده مرة أخرى ينتقل من الخاصّ إلى العام وهو ما يعرَّف بـ(الطريقة الاستقرائية) .

المصادر والمراجع

- **الكتب:**

- ابن الحاجب، جمال الدين بن عثمان بن عمر بن أبي بكر (2010م). ***الكافي في علم النحو***. ط1.(تحقيق: صالح عبدالعظيم الشاعر) القاهرة: مكتبة الآداب.
- ابن الوردي، عمر بن مظفر (1996م). ***تاريخ ابن الوردي***. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.
- ابن جني، أبو الفتح عثمان (1954م). ***المنصف***. ط1. (تحقيق: إبراهيم مصطفى وعبدالله أمين). بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- ابن طولون، أبي عبد الله شمس الدين محمد بن علي الدمشقي الصالحي (2002م). ***شرح ابن طولون في ألفية ابن مالك***. ط1. (تحقيق: عبد الحميد جاسم محمد الفياض) . بيروت: دار الكتب العلمية.
- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (1999م). ***لسان العرب***. ط3. (تحقيق: أمين محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيدي). بيروت: دار التراث العربي وبيت الإحياء ومؤسسة التاريخ العربي.
- ابن هشام، أبو محمد عبد الله جمال الدين الأنصاري (د.ت). ***مغني اللبيب عن كتب الأعاريب***. (د.ط).(تحقيق: عبداللطيف بن محمد الخطيب). بيروت: دار المصور العربي.
- ابو عبدالله الأندلسي، محمد جمال الدين بن مالك (د.ت). ***ألفيّة ابن مالك في النحو والتَّصريف المُسماة الخُلاصة في النحو***. (د.ط). (تحقيق : سليمان بن عبد العزيز العيوني). الرياض: مكتبة دار المنهاج.
- البستاني، بطرس (1876م). ***دائرة المعارف***. (د. ط).
- الأزهري، زين الدين أبي الوليد خالد عبد الله (2009م). ***إعراب الألفية المسمى "تدريب الطلاب على صناعة النحو***. (د.ط). (راجعه: عزيز إغازير). بيروت: المكتبة العصرية.
- الأشموني، أبو الحسن نور الدين علي بن محمد (1955م). ***شرح الأشموني لألفية ابن مالك الملقب (منهج السالك لألفية ابن مالك)***. ط1. (تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد). بيروت: دار الكتاب العربي.
- الآلوسي، محمود شكري (1982م). ***إتحاف الأمجاد في ما يصح به الاستشهاد***. ط6. (تحقيق: عدنان عبد الرحمن الدوري). بغداد: مطبعة الرشاد.
- الأنصاري وعبدالحميد، أبي محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن هشام ومحمد محيي الدين (د.ت). ***أوضح المسالك الألفية لابن مالك والأنصاري ومعه عدة مسارات للتحقيق في أوضح المسارات***.(د. ط). بيروت: مكتبة العصرية.

- البابستي، عزيزة فوال (2009م). ***المعجم المفصل في علم النحو***. (د.ط). بيروت: دار الكتب العلمية.
- البابستي، عزيزة فوال (1992م). ***القاموس التفصيلي لقواعد اللغة العربية***.ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.
- باشا، عمر موسى (1972م). ***الأدب في بلاد الشام: عصور الزنكيين والأيوبيين والمماليك***. ط2. دمشق: المكتبة العباسية.
- التبريزي، الخطيب (1994م). ***الكافي في العروض والقوافي***. ط3. (تحقيق: الحسني حسن عبدالله). القاهرة: مكتبة الخانجي.
- الجرجاني، أبو بكر عبدالقاهر بن عبدالرحمن (1987م). ***المفتاح في الصرف***. ط1. (تحقيق: علي توفيق الحمد). بيروت: مؤسسة الرسالة.
- جمال الدين، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن جمال الدين (2000م). ***شرح ابن الناظم في ألفية ابن مالك***. ط1. (تحقيق: محمد باسل عيون السعود). لبنان: دار كتب العلمية.
- حسن، عباس (د.ت). ***النحو الوافي***. ط3. القاهرة: دار المعارف.
- الحسيني، محمد مرتضى الحسيني (1987م). ***تاج العروس من جواهر القاموس*** . ط2. (تحقيق: محمود محمد التناحي). الكويت: مطبعة الحكومة الكويتية.
- الحلّي، جمال الدين حسن بن يوسف (د.ت). ***الجوهر النضيد في شرح منطق التجريد***. (د. ط). (تحقيق: محسن بدركار). بيروت : بيدار.
- الرازي، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني (1979م). ***معجم مقاييس اللغة***.ط1. (تحقيق: عبدالسلام محمد هارون). بيروت: دار الفكر.
- الرازي، قطب الدين (1975م). ***شرح المطالع***. ط1. (راجعه: أسامة الساعدي)، قم: منشورات ذوي القربى.
- الرازي، قطب الدين الرازي (د.ت). ***شرح القراءة*** . ط1. (شرحه: السيد الشريف الجرجاني) . قم: منشورات ذو القربي.
- الزمخشري، أبي القاسم محمود بن عمر (2004م). ***المفصل في علم العربية***. ط1. (تحقيق: فخرالدين قدارة). عمان: دار عمار.
- السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين (1991م). ***الأشباه والنظائر***. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.
- سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي (1988م). ***الكتاب***. ط3. (تحقيق: عبدالسلام محمد هارون). القاهرة: مكتبة الخنجي.

• الشاطبي، إبراهيم بن موسى أبو إسحاق (2007م). ***المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية***. ط1. (تحقيق: عبدالرحمن بن سليمان العثيمين وآخرون). المملكة العربية السعودية: جامعة أم القرى.

• الشافعي، أبي العرفان محمد بن علي الشافعي (د.ت). ***حاشية الصبان في شرح الأشموني على ألفية ابن مالك والصبان***. (د. ط). (تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد). القاهرة: المكتبة التوفيقية.

• الصاحب، إسماعيل بن عباد(1994م). ***المحيط في اللغة***. ط1. (تحقيق: محمد حسن الياسين). بيروت: عالم الكتب.

• الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك (2000م). ***الوفي بالوفيات***. ط1. (تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى). بيروت: دار إحياء التراث العربي.

• العكبري، أبو الباقة محب الدين عبد الله بن الحسين (1995م). ***اللباب في علل البناء والنحو***. ط1. (تحقيق: عبدالإله النبهان). دمشق: دار الفكر.

• الغلاييني، مصطفى (1993م). ***جامع الدروس العربية***. ط3. لبنان: المكتبة الحديثة.

• اللبدي، محمد سمير نجيب (1985م). ***معجم المصطلحات النحوية والصرفية***. ط1. بيروت: مؤسسة الرسالة.

• مختار وآخرون، أحمد عمر وآخرون (2000م). ***المعجم الوسيط***. ط4. القاهرة: مكتبة الشروق الدولية.

• المظفر، محمد رضا (1968م). ***المنطق***. ط3. العراق: مطبعة النعمان.

• مكرم، عبدالعال سالم (1980م). ***المدرسة النحوية في مصر والشام في القرنين السابع والثامن للهجرة***. (د. ط). بيروت: دار الشروق.

• المكودي، أبي زيد سيدي عبد الرحمن (2003م). ***حاشية أبي العباس سيد أحمد بن محمد بن حمدون بن الحاج في شرح الإمام المكودي***. (د. ط). بيروت: دار الفكر.

• الهمذاني وعبدالحميد، بهاء الدين عبد الله العقيلي ومحمد محيي الدين(2010م). ***شرح ابن عقيل في ألفية ابن مالك وكتاب منهاج الجليل مع تحقق ابن عقيل***.ط1. دمشق: دار ابن كثير.

• الهندود، إبراهيم صالح (2001م). ***الضرورة الشعرية ومفهومها عند النحاة: دراسة تطبيقية على ألفية ابن مالك***. (د. ط).المملكة العربية السعودية: الجامعة الإسلامية.

- **الرسائل والأطاريح:**

• الحنادو، عبدالله علي (1989م). ***ألفيَّة ابن مالك تحليل ونقد*** (رسالة ماجستير). (بإشراف: أحمد محمد عبدالكريم) المملكة العربية السعودية: جامعة أم القرى ، كلية اللغة العربية.